جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 43 / آذار 2025

أضواء على عمرة الحديبية وصلحها في ضوء آيات القرآن الكريم وآراء المفسرين... دراسة تحليلية

Highlights on the Umrah of Hudaybiyyah and its Treaty in Light of the Verses of the Holy Qur'an and the Opinions of the Commentators... An Analytical Study

م. د أحمد ذهيب هادي
Dr. Ahmed Thhieb Hadi

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة
General Directorate of Education of Holy Karbala

الكلمات المفتاحية: عمرة الحديبية، الرؤية الصادقة، بيعة الرضوان، المفاوضين، مبادئ الصلح.

Keywords: Umrah of Hudaybiyyah, the true vision, the Pledge of Ridwan, the negotiators, the principles of peace

الملخص

هدف البحث الذي تناول مفصلا تاريخيا مهما من السيرة النبوية، هو عمرة الحديبية وصلحها، وعلى الرغم من انها موضوع أُشبع بحثا، لكن ما نظنّه جديدا فيها، حقيقة رؤيا النبي ﷺ، قبل العمرة، التي تناولناها بشيء من التحليل والأدلة التاريخية التي أكدت توجهنا، وكذلك بروك ناقته ﷺ عند الحديبية، ومقارنتها بوقوف الفيل وعدم تقدمه نحو مكة، واثبتنا بطلان المقارنة بين الحدثين، وناقشنا ايضا بيعة الرضوان، التي تخلّف عنها بعض المسلمين، واخفى المفسرون والمؤرخون اسماءهم، وهذا ما نراه جديدا بالدراسة، اما بقية التفاصيل التي تخص العمرة، فقد اهتمت الدراسة اهتماما خاصا، بسفراء قريش وحلفائها الاربع، الذين قدموا الى النبي ﷺ، وبيّنا قوته ﷺ التفاوضية واستعمال ماكنته الاعلامية، امام كل مفاوض، الامر الذي اسهم في تفكيك معسكر قريش، ولم نؤيد بندا من بنود الصلح مفاده ان يُعيد النبي ﷺ من يفد اليه مسلما من مكة، وعددناه شرطا طاردا لمن يرُيد ان يدخل الدين الاسلامي، ولابد من القول إن خضوع قريش وقبولها الصلح لم يأتِ من فراغ، وانما جاء مباشرة بعد، بيعة الرضوان، التي اصر فيها المسلمون على تحقيق هدفهم في الصمود مع النبي ﷺ.

Abstract:

The aim of the research, which dealt with an important historical detail from the biography of the Prophet, is the Umrah of Hudaybiyyah and its peace. Although it is a subject that has been thoroughly researched, what we think is new in it is the truth of the vision of the Prophet, peace and blessings be upon him, before the Umrah, which we dealt with with some analysis and historical evidence that confirmed our direction, as well as the kneeling of his camel, peace and blessings be upon him, at Hudaybiyyah, and comparing it to the elephant stopping and not advancing towards Mecca. We proved the invalidity of the comparison between the two events. We also discussed the Pledge of Ridwan, which some Muslims did not attend, and the interpreters and historians hid their names. This is what we see as new in the study. As for the rest of the details related to the Umrah, the study paid special attention to the ambassadors of Quraysh and its four allies who came to the Prophet, peace and blessings be upon him, and we showed his negotiating power and the use of his media machine in front of every negotiator, which contributed to the dismantling of the Quraysh camp. We did not support a clause of the peace treaty stating that the Prophet would return Whoever comes to him as a Muslim from Mecca, and we counted it as a condition that repels whoever wants to enter the Islamic religion, and it must be said that the submission of the Quraysh and their acceptance of the peace did not come out of nowhere, but rather came directly after the Pledge of Ridwan, in which the Muslims insisted on achieving their goal of steadfastness with the Prophet, peace and blessings be upon him.

المقدمة

تعدّ عمرة الحديبية من الأحداث المهمة في السيرة النبوية، والتاريخ الاسلامي؛ لما احتوته من تفاصيل مهمة في اثنائها، من مفاوضات، وتلويح بالقوة من قبل قريش، ودور قيادي فذ للنبي ﷺ، وتمسّك المسلمين بالنبي ﷺ وتأييده بكل خطوة يخطوها، وتخاذل بعضهم عن أداء دوره، ويبدو انها كانت مفترق طرق ما بين ما سبقها من احداث، والتي جاءت من بعدها، حتى إنها ميّزت وبيّنت حقيقة بعض المسلمين، ولاسيما ما حدث في بيعة الرضوان، ومن هنا تأتي اهمية دراسة موضوع هذه العمرة، التي اشبعت بحثا، لكن ما تطرقنا اليه، يكاد يكون جديدا في تفاصيله، فسميناه "**أضواء على عمرة الحديبية وصلحها في ضوء آيات القرآن الكريم وآراء المفسرين... دراسة تحليلية**" وهي دراسة جديدة لبعض احداث عمرة الحديبية، وصلحها ولاسيما ما تعلّق برؤيا النبي ﷺ التي قيل انها سبقت خبر العمرة، وقيل أيضا إنها حدثت في الحديبية، وبروك ناقته القصواء في الحديبية، ومقارنتها بهجوم فيل ابرهه الحبشي على مكة، وبينّا الفروق بينهما، كما ناقشنا بالبحث والتحليل وساطة عثمان وما تلاها من بيعة الرضوان حتى توقيع الصلح، وفي هذا البحث أجبنا على اشكالية مهمة وهي، لِمَ لمْ تتحقق رؤيا النبي ﷺ في دخول مكة مثلما وردت في القرآن الكريم؟

وقد اعتمدنا في اجابتنا على اشكالية البحث، على دراسة الأحداث، من كتب السيرة والتاريخ، وتعضيدها بما جاء في القرآن الكريم، وآراء المفسرين، وتحليل هذه الاحداث بحسب الأدلة التاريخية.

وحتى ننجز هذا البحث قسّمناه على ثلاثة، مباحث تطرقنا في المبحث الأول الى خبر العمرة ورؤيا النبي ﷺ، وفي المبحث الثاني الى سير المفاوضات والوسطاء الذين أرسلتهم قريش إلى النبي ﷺ، المبحث الثالث، فقد خُصص الى موفد النبي ﷺ إلى قريش، وصلح الحديبية وبنوده، وختمنا البحث بمجموعة من النتائج توصلنا اليها في ضوء دراستنا هذه، وحتى يتم هذا البحث، اعتمدنا في كتابته على مجموعة من المصادر لعل من اهمها: تاريخ الرسل والملوك للطبري، وتاريخ اليعقوبي لليعقوبي، والمغازي النبوية للزهري، ومغازي الواقدي وغيرها من المصادر، وكذلك كتب التفسير، منها جامع البيان للطبري، والنكت والعيون للماوردي، ومعالم التنزيل للبغوي، وغيرها من الكتب.

المبحث الأول: خبر العمرة ورؤيا النبي ﷺ

بعد أن استتب الوضع في المدينة لصالح النبي ﷺ، وبحسب ما ذكرت بعض المصادر[1] رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام أنّه دخل مكة، هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، وأنه دخل البيت، وأخذ مفتاحه وعرّف مع المعرفين واعتمر، وأخبر بذلك أصحابه ففرحوا برؤيا النبي ﷺ.

إن رؤيا النبي ﷺ هذه لم تذكرها مصادر اخرى[2] بل اكتفت بذكر تفاصيل المسير الى عمرة الحديبية، وما تلاها من أحداث إلى أن كُتب صلح الحديبية، كما سنرى في الصفحات القادمة، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى ان هذه الرؤيا الى ان تم الصلح، وعاد المسلمون الى المدينة من دون دخول مكة لم تتحقق، وهذا مناف لما ذُكر بخصوص رؤيا النبي ﷺ، في القرآن الكريم، قال تعالى: " ﴿ **لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ**

الْحَرَامَ﴾[3] وفي الحديث، مثلما ذكر الزهري[4] وغيره[5] انَّ رسول ﷺ " **لا يرى رُؤيا الّا وجاءت مثل فلق الصبح**"، واختلف المفسرون في تحديد وقت هذه الرؤيا، فذهب بعضهم الى انها حدثت في المدينة قبل عمرة الحديبية [6] وقال آخرون[7]: إن الرسول ﷺ، أُري في الحديبية انّه واصحابه يدخلون مكّة آمنين مطمئنين محلّقين رؤوسهم ومقصرين، وبناءً على ما جاء في القرآن الكريم والحديث، فيما يتعلّق برؤيا الرسول ﷺ، وبما انها لم يتحقق منها اي شيء، هذا يعني ان النبي ﷺ لم يرَ تلك الرؤيا قبل خروجه من المدينة قاصدا مكة، ويعني هذا ترجيح الرأي الآخر الذي قاله أغلب المفسرين[8] ولكن وان حدثت الرؤيا في الحديبية، فان مضمونها لم يتحقق فما سبب ذلك ؟ لنتابع مجريات الاحداث في الحديبية، حتى نتمكن من الاجابة عن هذا السؤال.

لنتابع الآن احداث عمرة الحديبية، ففي شهر ذي القعدة من سنة (6 هـ / 628 م)، قرر الرسول ﷺ ان يخرج واصحابه الى مكّة معتمراً، فأذيع الخبر في مسجد المدينة؛ لأنَّ المسجد يُعدُّ المركز الإداري والإعلامي للمسلمين، وسارع المسلمون فور سماعهم الخبر للتهيؤ للمسير مع النبي ﷺ، من دون سلاح، الّا سيوفهم في اغمادها[9] واستنفروا العرب من أهل البوادي ليرافقوهم، وهاجس النبي ﷺ الوحيد في هذه الرحلة، الخشية من تعرّض قريش لهم، أو محاولتها منعهم عن البيت، فتأخر عنهم كثير من الأعراب، وخرج مكتفياً بمن معه من المهاجرين والانصار، ومن لحق بهم من العرب[10] وكان عدد المعتمرين الذين رافقوه ﷺ الفا واربعمائة[11] وقد احرم للعمرة بذي الحُليفة[12] واستخلف على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي[13] سار المسلمون ومعهم الهدي فوصلوا عسفان[14]

جاء خبر بسر بن سفيان[15] بخبر قريش وتهيؤهم لقتال المسلمين، وقد حرص النبي ﷺ على تفادي الاصطدام مع قريش؛ لأنه لم يأتِ لحربهم، لذلك قرر أن يسلك طريقا آخر يوصله الى مكة على الرغم من وعورته، في الوقت نفسه شغّلت قريشا ماكنتها الإعلامية، وأعلمت العرب والأحابيش أن محمداً يعتزم غزو مكة، فخرجت قريش للقاء المسلمين وعسكر جيشها ببلدح[16] وسبقوا المسلمين الى الماء، وعندما اقترب النبي ﷺ من الحديبية[17] بركت ناقته القصواء، فقال الصحابة "خلأت القصواء"، فقال النبي ﷺ ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل[18] وهنا يجب أن نقف عند هذا القول المنسوب الى النبي ﷺ، فتشبيه مقدم النبي ﷺ والمسلمين الى مكة، بغزو بيت الله ـ ان صح ـ، أمر غير معقول، لوجود اختلاف في نيّة كل منهما، فنيّة ابرهه وبحسب المصادر[19]، هو تهديم الكعبة، بينما اراد النبي ﷺ تأدية العمرة، وهي من الاعمال المفروضة على المسلمين، لكن الامر يبدو انه ليس كذلك، فيجب التأكد من غزوة ابرهه لمكة، وهذا يتطلب منا العودة الى سورة الفيل، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ**﴾[20] اتّفق أغلب المفسرين[21] على ان هذه الآية، نزلت لتعرّف المسلمين، بما سمّي بعام الفيل، وهو العام الذي قيل ان ابرهه الحبشي هجم فيه على الكعبة، وقد تقدّم جيشه فيلا عظيما اسمه محمود، لتهديم الكعبة، لكن هذا الفيل، وبحسب الروايات لم يتقدم نحو الكعبة، وهنا موضع التشبيه، واذا ما تعرفنا على شخصية ابرهه، الذي تمكّن من الانتصار على خصومه في الثورات التي اندلعت ضد حكمه، قام بعد ذلك الى اعمار سد مأرب الذي اصابه الخراب، فنقشَ على السد بالمسند "**بخيل رحمنن ومسحهو**" أي "**بحول الرحمن**

ومسيحه"[22] هذا يعني أن ابرهه هذا هو مسيحي[23] اذن لماذا يقود حملة لتهديم الكعبة، وهو يعلم ان انها بيت الله ؟ لابد وان يكون الامر غير ذلك، واذا ما عدنا الى سورة الفيل، التي ناقشناها في ضوء آراء المفسرين، وعلى الرغم من اتفاق المفسرين على انها وصفت الهجوم الذي تعرّضت له مكة من قبل ابرهه الحبشي، الّا ان تفاصيل السورة لم تشر الى هذا الهجوم، وانما صورت تدخل يد الخالق في عقاب أصحاب الفيل، ولم تشر الى مكة وابرهه لا من قريب ولا بعيد، اذن لا نرى اية علاقة لابرهه بما جاء في سورة الفيل، وان ما ذكرته الروايات بهذا الصدد، يكاد يكون غير وارد، وان الرواة اتّبعوا الأسلوب المتكرر نفسه في الاقتباس من الادب الفارسي، أو البيزنطي، وعكسه على مجريات التاريخ الاسلامي، فرواية الفيلة موجودة في تاريخ سيبيوس[24] عندما ارسل بهرام الساساني تحذيرا الى الارمن، يحذره من مغبة تحالفهم مع البيزنطيين، وانه سيهجم عليهم بفيل مدربة، وتدمرهم تدميرا، والاقتباس هنا غير مستبعد؛ لأن التاريخ الاسلامي تكررت فيه حوادث اقتباس مثل حرق السفن المعروفة[25] وحتى جواد علي[26] على الرغم من عدم قناعته بالرواية العربية لحادثة الفيل، لكنه وعلى ما يبدو اضطر الى درجها في مصنفه الكبير معتمدا على الرواية العربية، ويبدو انه لم يحصل في النقوش والمصادر اليمنية ما يدعم الرواية العربية، لكنه لم يرغب بمخالفة المألوف.

واذا ما عدنا إلى النقش الذي كُتب على السد، الذي دُونت فيه انتصارات ابرهه على خصومه، فان هذه الكتابة لم تُشر الى استعماله الفيلة في القتال[27] ما يعني استبعاد هجوم ابرهه على مكة.

لنعود الى الصلح، ويبدو أن النبي ﷺ بعد ما قامت به قريش من عراقيل أصبح على استعداد كامل للتفاوض معهم، إذ قال ﷺ: "**والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطّة يسألوني فيها عن صلة الرحم الّا اعطيتهم ايّاها**"[28] وتهيأ لاستقبال المفاوضين من قريش، كما سنناقش ذلك في المفاوضات:

المبحث الثاني: المفاوضات

اتفقت اغلب المصادر[29] على انّ اول وفد قدم الى الحديبية للتوسط في درء حرب محتملة بين المسلمين وكفار قريش، كان وفد قبيلة خزاعة برئاسة بديل بن ورقاء الخزاعي[30].

1 . المفاوض الأول :

جاء المفاوض الأول بديل بن ورقاء الخزاعي في موكب قبيلة خزاعة الى المسلمين، وبدأ حواره مع النبي ﷺ، قائلاً: " **جئناك من عند قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي، قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم معهم، العوذ والمطافيل والنساء والصبيان وما نعوك عن البيت**"[31] وهذه الكلمات لا تخلو من تهديد، وهذا اسلوب من يدّعي القوة، لكن النبي ﷺ، ولأنه جاء بمطلب واحد لا غيره، لم يكترث بتلويح بديل باستعمال القوة، فقال له: لم نأتِ لقتالكم، وانما قدمنا لنؤدي مناسك العمرة، ونعلم أنّ الحرب أضرت بكم، واننا على استعداد للمفاوضات التي تفضي الى هدنة بيننا، على وفق شروط نتفق عليها، فقال بديل سأبلغ قريشا رأيك هذا[32] وكلام النبي ﷺ هذا جاء من موضع قوة واقتدار، لكنه فضّل المفاوضات مع التلويح بالقوة ان دعت الحاجة، عاد بُديل الذي ادهشه

موقف النبي ﷺ إلى قريش حاملاً رسالة شفوية منه الى قادة الرأي في معسكرهم ببلدح، فقال بديل: ان محمدا لم يأتِ لقتالكم، وانما جاء معتمرا، فقالوا: حتى وان كان مجيئه لغير القتال، فلن نسمح له بدخول مكة عنوة، حتى لا تتحدث العرب بذلك[33].

2 . المفاوض الثاني

يبدو أن عروة بن مسعود الثقفي[34] قد استوعب الدرس من المفاوض الأول؛ لأنه اطلع على كل تفاصيل الحوار الذي دار بينه وبين المسلمين بقيادة النبي ﷺ من جانب وبينه وبين زعماء قريش الرافضين لفكرة التفاوض من جهة اخرى، فنصح حلفاءه القرشيين بضرورة التزام جانب الاعتدال والتروي ازاء المسلمين، واستنكر رفضهم لعرض التفاوض من اجل الصلح الذي تقدّم به النبي ﷺ، ونقله اليهم بُديل الخزاعي.

عّرف عن عروة بن مسعود انه كان سيداً مطاعاً بقومه، ولأنه قائدا عاما لتحالف قريش مع بقية القبائل المنضوية بحلفها، كان يراقب الأحداث في أزمة الحديبية وتطوراتها، و يطّلع عن كثب ما دار ويدور بين النبي ﷺ ومعسكر قريش[35] الأمر الذي جعله يدرك حقيقة موقف النبي ﷺ واصحابه، وفي ضوء هذا كله، اكتشف الحقيقة التي ارادت قريش ان تضلل حلفاءها من أجل مصالحها الشخصية، فجعلت من النبي ﷺ والمسلمين غزاة طامعين بمكة ومقدساتها، واستنفرت القبائل لنصرة قريش، خافية الحقيقة عنهم، هذه الحقيقة التي لمسها المفاوض الاول بُديل الخزاعي, واكتشفها عروة بن مسعود، وسيلمسها الحُليس فيما بعد، وهي ان المسلمين جاؤوا لأداء منسك العمرة، ولم تكن الحرب في اجندتهم، الّا في حالة الضرورة القصوى، ما دعا عروة الى توجيه اللوم الى حلفائه القرشيين، ونصحهم بقبول مبادرة السلام والمصالحة، التي تقدّم بها النبي ﷺ.

غير ان تفهّم عروة وعقله الراجح، لم يكن له حضور عند مقدمه الى المدينة، ليفاوض النبي ﷺ، بل على العكس، فانه مثل سابقه، نقل كلام قريش وحلفائها نفسه، وزاد على ذلك انه استعمل الحرب النفسية[36] واستعراض مواضع قوة قريش وحلفائها وتفوقهم العددي على المسلمين؛ لثني النبي ﷺ، عن موقفه، لكن النبي ﷺ أصرّ على موقفه وجعله يتراجع عما قدم من أجله، لكنه قوبل بكلماته ﷺ نفسها، وعزمه على تنفيذ ما قدم من اجله بلا حرب[37] وفتح باب المفاوضات، وجعله مفتوحا، بانتظار تغير موقف قريش، فعاد عروة الى حلفائه ليطلعهم على نتائج محادثاته مع النبي ﷺ فلمّا وصل بلدح، قال عروة لسادات قريش: " **يا معشر قريش انّي قد وفدّت على الملوك، على كسرى وهرقل والنجاشي، والله اني رأيت ملكاً قط يُعظمه اصحابه ما يُعظِم اصحاب محمد محمداً، وما يرفعون عنده الصوت، وما يكفيه الّا ان يشير الى امر فيفعل، وما يتنخم، وما يبصق الّا وقعت في يدي رجل منهم يمسح بها جلده، وما يتوضأ الّا ازدحموا عليه أيّهم يظفر منه بشيء، وانه عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها**"[38].

3 . المفاوض الثالث

بعد أن جعل النبي ﷺ الباب مفتوحا للحوار والتفاوض مع قريش من أجل تحقيق هدفه، قرر أصحاب الرأي من قريش وحلفائها ارسال مكرز بن حفص[39] مفاوضا عنهم يكمل ما بدأه من سبقه، ومكرزٌ هذا من شياطين قريش ودواهيها، أُشتهر بالغدر والحيلة والمراوغة، ولا يتبادر الى الذهن عندما ترى مكرزا يتراس وفد قريش الا انها ارادات أن تحقق من وجوده كسبا معنويا وسياسيا على حساب المسلمين، ولم يكن هذا غائبا عن حسابات النبي ﷺ، الذي وصفه بالغادر[40] ولكن وجوده في مقدمة وفد قريش وعلم النبي ﷺ المسبق بغدره لا يمنع من استقباله، ودخل مكرز بمفاوضات وحوارات مع النبي ﷺ، لم تضف الى سابقاتها شيئاً جديداً؛ لتمسك كل منهما بمطالبه، وعدم صدق نوايا قريش ومبعوثيها الذين فضّلوا مصلحة قريش ومالوا اليها، فعاد مكرز بمثل من سبقه[41].

4 . المفاوض الرابع

واجهت قريش صلابة في موقف المسلمين، وعدم قدرتها على لي ذراعهم وجعلهم يعودون من دون ان يعتمروا، فلجأت الى الحُليس بن زبان[42] زعيم الأحابيش، ومن حلفاء قريش الأقوياء، فطلبت منه القيام بدور الوساطة لإنهاء النزاع لصالحها، الى هنا لم تأتِ قريش بجديد يحلحل الوضع، فما زالت القيود هي هي، وفي الوقت نفسه في معسكر المسلمين ما زال الوضع على حاله، فلمّا علم النبي ﷺ بمقدم الحُليس، وهو على معرفة تامة بالأحابيش وعبادتهم لله الواحد، أمر ﷺ اصحابه بتقديم صورة الاسلام الحقيقية امامه، فبعثوا الهدي واطلقوه في وجهه، كي يراه، فلمّا رأى ذلك الحُليس وشاهد بأم عينه الهدي مسيل بقلائده عرض الوادي، واستقبال المسلمون له بالتلبية، استنكر تصرّف قريش في منع المسلمين من اداء حقهم الديني[43] فعاد الحُليس إليهم من دون اجراء اية مفاوضات مع النبي ﷺ، وصوّر لقريش ما رآه من مشاهد، وشعائر قام بها المسلمون، ونقل لهم صدق نوايا المسلمين، وابلغهم انهم لم يأتوا الّا لهدف واحد لاغيره هو العمرة، واللافت في رأي الحليس انه هدد قريش وحلفاءها باستنفار الاحابيش، إن هم حالوا بين النبي ﷺ، وأداء العمرة[44] وهو موقف لم يتبناه من سبقه من المفاوضين، ويبدو أن السبب في ذلك ان من سبقه بالتفاوض، لم يكن من الموحدين، على عكس الحليس الذي ذكرنا في البداية انه من الموحدين، وقد علم النبي ﷺ، انه من الموحدين واستعرض امامه، الهدي والتلبية، لذلك نجح النبي ﷺ في كسب موقف الحليس. لم ينجح المفاوضون الثلاث في ثني النبي ﷺ، عن موقفه، واجباره على العودة الى المدينة من دون اداء مناسك العمرة، ولم يفلح الضغوط والتهديد والحرب النفسية التي استعملوها واستعروا قواهم لمنع النبي ﷺ من تأدية العمرة، وعلى الرغم من ذلك كله، فقد اظهر النبي ﷺ مقدرة تفاوضية كبيرة مع المفاوضين، جعلت بعضهم يغيّر رأيه ازاء حلفائه القرشيين، وظهر ذلك جليا في موقف عروة بن مسعود والحليس، ويعود ذلك الى قدرة النبي ﷺ في قراءة خصومه وفهمهم، وتوجيه جهده الاعلامي بما يتلاءم وافكار قريش وتوجهاتهم، وبدأ ذلك عندما جاء زعيم الاحابيش، وكيف شغّل النبي ﷺ امامه ما كنته الاعلامية، وارغمه على العودة من دون ان يشرع بالتفاوض مع النبي ﷺ، ومن ثمَّ انشق، هو وعروة بن مسعود وخرجا من التحالف مع قريش وحلفائها، وهذا من ثمار سياسة النبي ﷺ الحكيمة تجاه خصومه.

المبحث الثالث: النبي ﷺ يفاوض قريش.

لم تفضِ المفاوضات والسفراء الذين ارسلتهم قريش الى المسلمين الى نتيجة تذكر بسبب تزمت قريش بموقفها الرافض، لدخول المسلمين الى مكة، الّا ان ذلك لم يقفل الباب الى الابد امام استمرار المفاوضات، فكان النبي ﷺ هذه المرّة هو المبادر، إذ ارسل خراش بن أميّة الكعبي[45] مبعوثا عنه الى قريش؛ ليطمئن معسكرهم عن نيّة النبي ﷺ الصادقة في أداء العمرة، وزيارة بيت الله الحرام فقط، و ليبلّغ اشرافهم وقادتهم عزم النبي ﷺ بعد اداء هذه الفريضة العودة الى المدينة، وليس القتال كما يدّعون، لكن قريشا وحلفاءها، أرادت قتله، وحال وجود الاحابيش وزعيمهم الحليس دون ذلك، ما جعله يعود الى معسكر المسلمين، واطلع النبي ﷺ، على نتائج سفارته، وخلص خراش في نهاية رحلته، وما فيها من عناء ومشقّة، الى أمر في غاية الاهمية، ابلغ النبي ﷺ فيه فور وصوله الحديبية، وهو ان يُبعث الى قريش رجل أمنع منه[46].

استمع النبي ﷺ الى قول خراش، فدعا عمر بن الخطاب، ليرسله مبعوثا عنه الى بلدح، لكن عمر اعتذر عن الذهاب؛ لعدم وجود من يمنعه من اقاربه بني عدي بن كعب، واقترح على النبي ﷺ، ان يبعث عثمان بن عفان؛ لانه يحظى بمقبولية عند قريش، وله من يمنعه فيهم، الامر الذي دعا النبي ﷺ، ان يُكلّف عثمانا بهذه المهمة، وابلغه ان يعيد على قريش، مطالب المسلمين نفسها[47].

فانطلق عثمان، ووصل الى مركز عملياتهم ببلدح، وهنا اعترضه حرس المعسكر، فأبلغهم انه مبعوث النبي ﷺ اليهم، وسمحوا له بالدخول، وهنا يأتي السؤال، لماذا مُنع خراش، ودخل عثمان؟، فيكون الجواب ما اقترحه خراش على النبي ﷺ، هو ان يبعث رجلا له منعه عند قريش، لذلك سهلت مهمة عثمان؛ لأنه معروف في قريش وله عشيرة تمنعه، واستقبله أبّان بن سعيد بن العاص ورحّب به، واجاره وأسرج فرسه، فحمل عليه عثمان، ورافقه حتّى أوصله الى مكّة [48] فالتقى عثمان بقادة قريش، وأبلغهم رسالة النبي ﷺ، ولأن عثمان منهم عرضوا عليه طواف البيت، ان رغب في ذلك، لكن عثمان قال: لا افعل ذلك بمفردي حتّى يأتي النبي ﷺ و يطوف، فأحتجزته قريش عندها، ولا يُعرف سبب هذا الاحتجاز، فعثمان أُستقبل ورُحب به في مكة، ومن غير المعقول ان يُحتجز بهذه السهولة، فجاءت الاخبار الى معسكر النبي ﷺ في الحديبية ان عثمان قد قتل[49] فقال ﷺ عند سماعه الخبر: "لا نبرح حتى نُناجز القوم"[50] وبحسب هذه الرواية، هذا اول تصعيد في خطاب النبي ﷺ منذ وصوله الحديبية، فدعا الناس الى البيعة تحت الشجرة، وسُميت بيعة الرضوان، وقال الناس بايعهم النبي ﷺ على الموت، لكن جابر بن عبد الله قال: لم يُبايعنا على الموت، ولكن على ان لا نفر[51] قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[52] ولم نلحظ اختلاف بين ما جاء في كتب التاريخ، وكتب التفسير، في قضية بيعة الرضوان، فقد اتفق غالبيتهم على ان هذه البيعة التي ذكرت في القرآن الكريم، بايع فيها المسلمون النبي ﷺ على ان يناجزوا قريشا، من جانب، ومن جانب آخر بايعوه ان لايفرّوا[53] ويبدو في ضوء الآية ان بعض المسلمين كان مترددا من البيعة، فان الله سبحانه وتعالى جعل في قلوبهم السكينة، ووعدهم بالفتح القريب[54] ولم تُسمِّ كتب التاريخ و التفسير هؤلاء المترددين، الّا واحدا منهم، الجدُّ

بن قيس[55] الذي قيل انه اختبأ تحت ابط، أو بطن بعيره[56] ومن غير المعقول ان يكون الجدّ بن قيس المتردد الوحيد من بين المسلمين، ويقول الله سبحانه وتعالى:... فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا[57] لابد وان يكون المعني في هذه الآية جمع من المسلمين، لكن المؤرخين، والمفسرين تعمّدوا اخفاء اسمائهم، واكتفوا باسم الجد بن قيس، ولكن لِمَ أُختير الجد بن قيس دون بقية المسلمين ؟ الجواب هنا نحتاج الى معرفة من هو الجد بن قيس؟ فلم تفرد له كتب التراجم ترجمة خاصة به، باستثناء ابن الاثير[58] الذي يبدو انه جمع مما قالت عنه بقية المصادر[59] انه كان بخيلا، وساد بني سلمة، وانتزع النبي ﷺ منه السيادة واسندها الى بشر بن البراء بن معرور، وانه في بيعة الرضوان اختبأ تحت ابط بعيره.

لنعود الى خبر مقتل عثمان، تابعنا اخبار عثمان منذ تكليفه بالتفاوض مع قريش الى سماع خبر مقتله، ولم نجد في طيّات هذه الرحلة ما يدعو قريش لسجنه،أو قتله، لما عُرف عن منعته وحظوته عند قومه، اذن من اين جيء بهذا الخبر؟، وبحسب قراءتنا للأحداث التي لم نقف في خضمها على ما يدعو قريشا على الاقدام على سجن عثمان، أو قتله، حتى ما قيل انه رفض الطواف، فهو ليس بالسبب الكافي، لا قدام قريش على هكذا حماقه، ومن هو الذي يجرأ على ذلك وسط عشيرته ؟، ولو رجعنا الى اختيار عمر بن الخطاب، نلاحظ انه قال ليس لي من بني عدي من يمنعني عند قريش، اذن عمر كان قارئا لما يحدث، لذلك اشار على النبي ﷺ باختيار عثمان لأنه يعلم ان في شخصية عثمان الرجل المناسب لهذه المهمة؛ لوجود قومه الذين يمنعونه عن الخطر اذا ما تعرّض له، ناهيك عن ان قريش، اصبحت في وضع سيء لا تحسد عليه، ولاسيما انها فقدت حليفين مهمين، من أهم حلفائها: هما عروة بن مسعود الثقفي زعيم ثقيف، والحُليس بن زيان زعيم الاحابيش، فأقدامها على تحدي عشيرة عثمان والتحرّش بها، يعني تأليب الرأي العام ضدها، من داخل قريش، ما يفتح الباب امام المسلمين للتحرك بكل سلاسة ويسر لدخول مكة.

1: صلح الحديبية

تأكّد سادة قريش وحلفاؤها ان رسول الله ﷺ ماض في تنفيذ هدفه و دخول مكة،واضافت له بيعة الرضوان زخما جديدا للمضي قدما نحو مكة، فدبَّ الخوف والذعر بين صفوف المشركين، فاضطرّوا الى خيار المفاوضات التي تفضي الى الصلح، الذي ابتعدوا عنه، طيلة المدّة الماضية، وافشلوا الوساطات والمساعي جميعها، فابتدأت بارسال سهيل بن عمرو[60].

وحمّلوه رسالة شفوية، الى النبي ﷺ، وخولوه المصالحة معه، سهيل الذي بدأ مقبولا عند النبي ﷺ، الذي قال عنه "**انّه قد سهل لكم من امركم**"[61] وحين أرسله القوم، فانهم ارادوا الصلح[62] واشترطوا أن يرجع النبي ﷺعامه هذا، حتى لا تحدّث العرب عنّهم انّ محمدا دخل مكة عنوة عليهم[63] وبعد حوار طويل، اتّفق الطرفان على الصلح، ولم يبقَ الّا الكتاب، فدعا النبي ﷺ، علي بن ابي طالب **(عليه السلام)**،"**وقال لعلي اكتب الشرط بيننا، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال المشركون، لو نعلم انك رسول الله تبعناك، ولكن**

اكتب محمد بن عبد الله، فأمر عليا أن يمحاها، فقال علي: لا والله لا أمحها، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها..."[64]

2: بنود الصلح

1 . أن يرجع النبي ﷺ ، بأصحابه هذه السنة، عن مكة، على أن يعود إليها في العام القابل[65].

2 . ان تضع حالة الحرب القائمة بين الطرفين أوزارها، لمدّة عشر سنوات، يأمن فيها كلٌ منهما على الآخر[66].

3 . يُعيد النبي ﷺ من يأتيه مسلما من قريش وحلفائها، دون علم أهله، ومن يأتِ الى قريش مرتدّاً عن دين الاسلام، وليس للمسلمين الحق بالمطالبة بهِ، أو اعادته إليهم[67] وهنا لابد من وقفة ازاء هذا البند، فهو لم يُحدّد من دخل الاسلام بعد الهجرة سواء ذكرا كان أم انثى، والامر نفسه ينطبق على المرتد، وبناءً على ذلك، وبحسب المصادر[68] فإن النبي ﷺ اعاد ابا جندل، ابن سهيل بن عمرو كبير مفاوضي قريش في مفاوضات الصلح، وفي السنة السابعة للهجرة، اي بعد الصلح، جاءته ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط، اخت عثمان لأمه[69] الى المدينة، وبحسب ما ذكره المؤرخون[70] فان قدومها أحرج النبي ﷺ، غير ان الفخر الرازي[71] قال: ان النبي ﷺ استقبلها على وفق بنود صلح الحديبية، ويعني بذلك البند المشار اليه في وثيقة الصلح التي نقلتها المصادر معضدا رأيه برواية عن الضحاك " **أن العهد كان إن يأتك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا وإن دخلت في دينك ولها زوج ردت على زوجها الذي أنفق عليها وللنبي (صلى الله عليه وسلم) من الشرط مثل ذلك...** "غير اننا لم نقف على ما ذكره الفخر الرازي في المصادر التي ناقشت صلح الحديبية[72] وذهب المفسرون[73] الى ان الحرج الذي وقع به النبي ﷺ جعله ينتظر الوحي؛ ليعرف منه كيف يتعامل مع أم كلثوم في امر استقبالها من عدمه، حتى نزل قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ...**﴾[74] فسمح لها النبي ﷺ بعد ان اختبرها، على وفق ما جاء في الآية، وهنا نسأل هل ان النبي ﷺ، لمّا وافق على بنود الصلح، ألم يخطر في باله، وضع مثل وضع ام كلثوم، اي وضع النساء القادمات لدار الهجرة ؟ في ضوء رواية ام كلثوم ومجيئها الى دار الهجرة، فان النبي ﷺ، لم يكن في حساباته وضع النساء المهاجرات، فلو كان ذلك ضمن البند المشار اليه، لما احتاج النبي ﷺ الى الوحي، فالأمر محسوم، ويأتي سؤال آخر اذا كانت النساء غير مشمولات بأحكام هذا البند، فلِمَ احتكم النبي ﷺ الى القرآن ؟ فالقرآن الكريم ملزم له، وغير ملزم للمشركين، فأحكامه لا تعنيهم، اذن هنا ازداد الحرج على النبي ﷺ، وعليه لابد من مخرج حتى تستقيم الامور، وبالعودة الى ما حدث لأبي جندل الذي اعاده النبي ﷺ بحسب الروايات الى أهله كرها بموجب الاتفاق، وهنا نرى ان ما حدث لابي جندل وسط مرآي النبي ﷺ والمسلمين، من شأنه ان يجعل الاسلام في المدينة بيئة طاردة، ولا نميل الى ان النبي ﷺ لا يعرف ذلك، فعليه لا نرجح ان يكون النبي ﷺ قد وافق على هذا البند من ضمن شروط الصلح، فلو كان هذا البند موجودا فعلا، لما ميّز بين ابي جندل، وام كلثوم وبذلك تكون قصة ابي جندل قصة لا وجود لها.

4 . من اراد ان يتحالف مع المسلمين من القبائل الاخرى فله الحق في ذلك، فتحالفت خزاعة مع المسلمين، وكذلك الامر ينسحب على قريش، فتحالفت بكر معهم[75]

الان بعد هذا النقاش والمفاوضات، نعود لنجيب على السؤال الجوهري، لماذا لم تتحقق رؤيا النبي ﷺ ؟

فقد أ صبح أمر رؤيا النبي ﷺ شاغلا بال بعض المسلمين، ولاسيما عمر بن الخطاب، فلّما نحر النبي ﷺ الهدي، قال عمر ورجال معه من اصحاب النبي: " **يارسول الله ألمْ تكن حدّثتنا انك ستدخل المسجد الحرام، وتأخذ مفتاح الكعبة وتعرّف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت، فقال ص: أقلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر لا، فقال ص أما انّكم ستدخلونه وأخذ مفتاح الكعبة.... ""**[76] فنزل قوله تعالى: " ﴿ **لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[77] وقطع بذلك الطريق عن المتقوّلين ممن كان معه، وان ما منع النبي ﷺ ان يعمّر واصحابه في هذه السنة، هو ممانعة قريش واعتراضها، التي تعرّفنا عليها في مجريات البحث، وعلى ما يبدو ان رؤيا النبي ﷺ تخص أحداثا أخرى وقعت بعد الحديبية، واذا ما استعرضنا الاحداث على وفق ما جاء بقوله تعالى، نرى الرسول بشّر المبايعين تحت الشجرة فتحا، قال تعالى: " ﴿**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا** ﴾"[78] ومغانم كثيرة، قال تعالى: " ﴿ **ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما** ﴾"[79] ولو راجعنا اقوال المفسرين وآرائهم، لوجدنا ان الفتح الذي بُشّر به الرسول ﷺ، هو فتح خيبر **(7هـ / 629م)**[80]؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿**... لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[81] فبشّر بالفتح قبل العمرة المؤجلة، أي عمرة القضاء **(7هـ / 629م)** التي حدثت بعد فتح خيبر بأشهر عدّة[82].

النتائج

1- تمكّن النبي ﷺ بما يمتلكه من قوة حكمة من اجبار قريش على الجلوس على طاولة المفاوضات، وهذا يعد اعترافا من قريش بالمسلمين ومكانتهم.

2- كان قبول قريش للمفاوضات مع المسلمين، بمثابة اعتراف صريحٍ منهم بوجود الاسلام، الذي حاربوه بشتّى الوسائل.

3- برز في مفاوضات الحديبية وصلحها، الدور القيادي للنبي محمد ﷺ؛ لأنه تمكّن بحنكته ودرايته من تفكيك معسكر تحالف قريش.

4- تمكّن النبي ﷺ بعزمه وصبره، ومعونة المسلمين ومبايعتهم له من البقاء والصمود بوجه استكبار قريش وطغيانهم.

5- تعمّدت المصادر التاريخية، وكتب التفسير اخفاء اسماء المترددين عن بيعة الرضوان، واكتفت بذكر واحد منهم، هو جدّ بن قيس.

الهوامش:

1) الواقدي، مغازي الواقدي، ج2، ص 572؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص 373.

2) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص 255؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 621؛ ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 191.

3) الفتح:27.

4) المغازي النبوية، ص 43.

5) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص7؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج1، ص 105.

6) راجع. مقاتل، تفسير مقاتل، ج4،ص76؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7،ص356.

7) مجاهد، تفسير مجاهد، ج1،ص608؛ الطبري، جامع البيان، ج22،ص257؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص1737؛ السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص 237.

8) مجاهد، تفسير مجاهد، ج1،ص608؛ الطبري، جامع البيان، ج22،ص257؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص1737؛ السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص 237.

9) الواقدي، مغازي الواقدي، ج2 ص 572 . 573.

10) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج3 ص 255 . 256؛ ابن حزم، جوامع السيرة النبوية، ص 123.

11) البخاري، صحيح البخاري ج5 ص 157؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ص 621؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1 ص 364.

12) الحُليفة بضم الحاء المهملة وبالفاء بينه وبين مكّة نحو عشرة مراحل، أو تسع، وبينه وبين المدينة ستة اميال، وهو ميقات أهل المدينة، وهو ابعد المواقيت.البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج2 ص 464.

13) نميلة بن عبد الله بن قضيم بن حزن بن سيار بن عبد الله، صحب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال ابن اسحاق انه قتل مقيس بن صُبابة يوم الفتح. ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص 731؛ ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج 4 ص 586.

14) عسفان:على بعد مرحلتين من مكة على طريق المدينة. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج 4 ص 122.

15) بسر بن سفيان بن عمرو بن عُويمر الخزاعي، أسلم في السنة السادسة للهجرة بعثه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عيناً على قريش بمكة، وشهد الحديبية. ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص 91 . 92.

16) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج1 ص 481 .

17) الحُدَيْبِيّة: بضم الحاء، وفتح الدال وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شدّدها، ومنهم من خفّفها، والصواب تشديد الياء، وأخطأ من نصَّ على تخفيفها، وقيل: كل صواب، أهل المدين يثقلونها، وأهل العراق يخفّفونها، وهي قرية متوسطة، ليست كبيرة، سمّيت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بويِعَ رسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تحتها.الحموي، ياقوت، معجم البلدان،ج 2 ص 229.

18) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ص 624؛ ابن عبد البر القرطبي، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 192.

19) ابن حبيب، المحبر، ص130؛البلاذري، انساب الاشراف، ج1،ص67؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص131.

20) الفيل: 1.

21) الطبري، جامع البيان، ج 24،ص605؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص91؛ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج10،ص716؛ السمرقندي، بحر العلوم، ج3،ص618.

22) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6،ص184؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ج1، ص338.

23) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ص185؛ اسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، ص210.

24) الحجلاوي، من التفسير الى التفكير ـ سورة الفيل انموذجا ـ، ص 30.

25) راجع العبادي، في التاريخ الاندلسي، ص63ـ 68.

26) راجع المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1،ص 52.

27) راجع جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ص 186.

28) ابن حبّان، الثقات، ج1 ص 297.

29) الزهري، المغازي النبوية، ص 52؛ الواقدي، مغازي الواقدي، ج2 ص 593؛ ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج3 ص 258؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ص 625؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج1 ص 285.

30) هو بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزّى بن ربيعة الخزاعي، لجأت قريش الى دراه يوم فتح مكة، أسلم هو وابنه عبد الله وحكيم بن مران يوم فتح مكة، شهد وأبنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك، توفي قبل النبي. ابن الاثير، أسد الغابة، مج1 ص 203 . 204.

31) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2 ص 92؛ ابن حبّان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1 ص 281.

32) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص625،؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج4 ص 102.

33) ابن حبّان،السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1 ص 281.

34) هو عروة بن مسعود بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، أسلم بعد ان انصرف الرسول ص عن ثقيف، فادركه قبل ان يصل المدينة، فاسلم، وسأله النبي أن يرجع الى قومه بالاسلام، وقال قتادة: في قوله تعالى " لو لا أنزل هذا القران على رجلين من القريتين عظيم " سورة الزخرف: الآية31، انّ هو احد الرجلين والآخر هو الوليد بن المغيرة، والقريتين مكّة والطائف، وكان عروة يشبه المسيح في صورته. ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص 564 . 565؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج 3 ص 528 . 529.

35) باشميل، محمد احمد، صلح الحديبية، ص 183.

36) للمزيد، يُراجع سلام عبد الله حجازي، منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية، ص 125.

37) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج3 ص 260.

38) الواقدي، مغازي الواقدي، ج2 ص 598 . 599؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ص 627؛الكلاعي، الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة خلفاء، ج2 ص 236 . 237.

39) هو مكرز بن حفص بن الاخيف بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص، قال عنه: " انه جاهلي، وقدم المدينة بعد الهجرة، لمّا أسر سهيل بن عمرو يوم بدر فافتداه ". المرزباني، معجم الشعراء،ص 506.

40) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج17 ص 158.

41) هو الحُليس بن علقمة الحارثي، سيد الاحابيش، وهو الذي قال النبي ص يوم الحديبية: " هذا من قوم يعظمون البدن فابعثوها في وجهه " ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والالقاب، ج2 ص 497.

42) باشميل، محمد احمد، صلح الحديبية، ص 199.

43) الزهري، المغازي النبوية، ص 54.

44) ابن اسحاق، السيرة النبوية لابن اسحاق، ج2 ص 458؛ ابن سعد، الطبقات الكبير، ج2 ص 74.

45) خراش بن امية الكعبي الخزاعي، مدني شهد مع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الحديبية وخيبر وما بعدها من المشاهد، توفي في آخر ايام معاوية. ابن عبد البر القطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص 208؛ ابن الاثير، أسد الغابة، مج 1 ص 602 . 603.

46) الواقدي، مغازي الواقدي، ج2 ص 600.

47) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ص 631؛ السهيلي، الروض الأنف، ج4 ص 48.

48) ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ج1 ص 282) ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص 193؛الذهبي، تاريخ الاسلام، ح1 ص 382 . 383.

49) المسعودي، التنبيه والاشراف، ج1 ص 255؛ ابن حبان، الثقات، ج1 ص 299؛ ابن سيد الناس، عيون الاثر في فنون المغازي والسير، ج2 ص 166.

50) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 121.

51) السهيلي، الروض الأنف، ج4 ص 48؛ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج7 ص 514.

52) الفتح: 18.

53) راجع. الطبري، جامع البيان، ج22،ص223؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج9،ص44؛ الماوردي، النكت والعيون، ج5،ص316.

54) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج9، ص305؛ الماوردي، النكت والعيون، ج5،ص316؛ البغوي، معالم التنزيل، ج4،ص226.

55) ابن ابي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ج4،ص254؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج9، ص45؛ البغوي، معالم التنزيل، ج4،ص227.

56) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص 121؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2،ص77؛ ابن منده، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، ج2،ص33؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص85.

57) الفتح: 18.

58) اسد الغابة، ج1،ص 521.

59) ابن منده، معرفة الصحابة، ج1،ص221؛ ابي نعيم، معرفة الصحابة، ج1، ص 387؛ ابن الجوزي، تلقيح فهوم، ج1،ص103؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج2،ص216.

60) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود. وأمه حبى بنت قيس بن ضبيس من خزاعة. وخرج سهيل بن عمرو من مكة إلى حنين مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو على شركه فأسلم بالجعرانة. وأعطاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يومئذ من غنائم حنين مائة من الإبل. وقد روى سهيل عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، فمات في طاعون عمواس بالشام سنة ثماني عشرة. ويكنى سهيل أبا يزيد. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6،ص9.

61) الصعاني، المصنف، ج5،ص 330؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص121.

62) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص121. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2،ص84.

63) السهيلي، الروض الأنف، ج4 ص 48 . 49.

64) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص 1410 . 1411؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص121.

65) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج1،ص81.

66) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4،ص224؛ ابن منده، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، ج1، ص403.

67) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4،ص224، ابن الجوزي، المنتظم، ج3،ص269.

68) ابن ابي شيبة، المصنّف، ج7،ص387؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص365، ابن الجوزي، المنتظم، ج3،ص269.

69) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4،ص1954؛ الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، ج2،ص171.

70) ابن شبّة، اخبار المدينة، ج1، ص 267؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص 640، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2،ص86.

71) مفاتيح الغيب، ج29،ص 365.

72) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2،ص74؛ ابن شبّة، اخبار المدينة، ج1،ص267؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج3، ص269.

73) الشافعي، تفسير الامام الشافعي، ج3،ص1339؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج29،ص264؛ الماوردي، النكت والعيون، ج5،ص521.

74) الممتحنة: 10.

75) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص43؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج2،ص115.

76) الواقدي، مغازي الواقدي، ج2، ص 609؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 15،ص24.

77) الفتح: 27.

78) الفتح: 18.

79) الفتح: 19.

80) راجع الطبري، جامع البيان، ج22، ص 228؛ الزجاج، معاني القرآن واعرابه، ج5،ص 25؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج28،ص83؛ الماتريدي، تأويلات اهل السنة، ج9، ص307.

81) الفتح: 27.

82) ابن حبيب، المحبّر، ج1،ص115؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2،ص 142.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر

القرآن الكريم

1ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري الملقب بعز الدين ابن الاثير (630 هـ)، تح: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/ 1994م

2ـ الكامل في التاريخ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري الملقب بعز الدين ابن الاثير (630 هـ)، تح: ابي الفداء القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ / 1987 م.

3ـ السيرة النبوية، محمد بن يسار المطّلبي، ابن اسحاق (151 هـ)، تح: احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بلا مكان، ط 1، 1424هـ /2004 م

4ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ابو عبيد بن عبد الله بن محمد البكري (487 هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1403 هـ

5ـ معالم التنزيل، ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي (516 هـ)، دار ابن حزم، بيروت ط 1، 1423 هـ /2002 م

6ـ انساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري (279 هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ب ط / ب ت

7ـ دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (458 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1408 هـ / 1986 م

8ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (427هـ)

تحقيق: أبو محمد بن عاشور،، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط 1، 1422 هـ /2002 م

9ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597هـ)، ط 1، بيروت، ط 1، 1418هـ/ 1997م

10ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا،، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412 هـ /1992 م

11ـ الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (354هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط 1، 1393هـ/ 1973م)

12ـ السيرة النبوية واخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ (354هـ)، تح: عزيز بك وجماعة وآخرون، الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1417هـ/ 1996م

13ـ المحبّر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ابن حبيب (245هـ)، تح: إيلزة ليختن شتيتر، د ط، دار الافاق الجديدة، (بيروت: بلا تاريخ)

14ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي العسقلاني ابن حجر(852هـ) ط 1، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1407 هـ/ 1986 م

15ـ شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابن ابي الحديد المعتزلي (656هـ) تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د ط، ب ت)

16ـ جوامع السيرة النبوية، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الاندلسي (456 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ /2002 م

17ـ تاريخ خليفة، خليفة بن خياط (240هـ)، تح: اكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1397 هـ/ 1977م

18ــ تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي(748هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ/ 2003م
19ـ معاني القرآن واعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (311هـ)
، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، (بيروت، ط 1، 1408 هـ /1988 م)
20ـ تفسير الكتاب العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن زمنين المالكي (399هـ)
تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1423هـ / 2002م
21ـ المغازي النبوية، محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري (124هـ)، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د ط، 1401 هـ / 1981 م
22ـ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري ابن سعد (230 هـ)
تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت، ط 1،1410 هـ – 1990 م
23ـ بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (373هـ)د ط، (ب م، د ط، ب ت)
24ـ الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (581 هـ)
تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1421هـ / 2000م
25ـ عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابي الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن سيد الناس (734 هـ) تح: محمد العيد الخطراوي و محيي الدين متو، دار ابن كثير، دمشق، د ط بلا تاريخ
26ـ لباب النقول، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)،ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ب س
27ـ المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي ابن ابي شيبة (235هـ)
تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ/ 1988م
28ـ تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (211هـ)
تح: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ / 1998م
29ـ تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير الطبري (310 هـ)
، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، بلا تاريخ
30ـ جامع البيّان في تفسير القرآن،تحقيق: الدكتور بشّار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت:1415 هـ / 1994 م)
31ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (463 هـ)، دار الاعلام، عمان، ط 1، 1423 هـ / 2002 م

32ـ الدرر في اختصار المغازي والسير، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (463 هـ) تح: شوقي ضيف، ط 2، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1403هـ
33ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق الاندلسي ابن عطية (541هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ/ 2001م
34ـ مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الفخر الرازي (606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421 هـ / 2000 م
35ـ تفسير القرآن العظيم، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير(774 هـ)
تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ / 1998م
36ـ الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ابي الربيع بن موسى الاندلسي الكلاعي (634 هـ) تح: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، 1387هـ / 1986 م
37ـ تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي(333هـ) تح: مجدي باسلوم،، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1426 هـ / 2005 م
38 . الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والالقاب، سعد املك ابو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ابن ماكولا (475 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1411 هـ / 1991 م
39ـ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (450هـ)
تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت)
40ـ تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي (104هـ) تح: محمد عبد السلام، دار الفكر الاسلامي الحديثة، القاهرة، ط 1، 1410 هـ – 1989 م
41. معجم الشعراء، ابي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (384 هـ)،
دار صادر، بيروت، ط 1، 1425 هـ / 2005 م
42ـ التنبيه والاشراف، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (346 هـ)
تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د ط، ب س
43ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (261 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1412 هـ /1991 م
44ـ تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (150هـ) تح: عبد الله محمود شحاته، دار احياء التراث، بيروت، ط 1، 1423هـ/ 2002م
45. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ما بعد 355 هـ) مكتبة الثقافة الدينية، ب م، ب س
46ـ امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاموال والحفدة والمتاع، تقي الدين احمد بن علي المقريزي (845 هـ)، القاهرة: 1941 م
47ـ معرفة الصحابة، محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدي ابن منده (395هـ)

تح: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الامارات العربية المتحدة، (ابو ظبي، ط 1، 1426 هـ – 2005 م
48. المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، عبد الرحمان بن محمد بن اسحاق ابن مندة (470هـ) تح: عامر حسن صبري، (البحرين، د ط، ب س)
49. معرفة الصحابة، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (430 هـ / 1039م)
تح: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1419،1 هـ / 1998 م
50. نهاية الارب في فنون الادب، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (733 هـ) تح: مفيد قميحة، ب م: ب ت
51. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك المعافيري ابن هشام(218 هـ)
تح: محمد عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1410 هـ /1990 م
52. مغازي الواقدي، محمد بن عمر الواقدي (207 هـ) تح: مارسدن حونس، (ب م، ط3، 1404 هـ / 1984 م
53. معجم البلدان، ياقوت الحموي (626هـ) دار صادر، بيروت، ط 2، 1416هـ/ 1995م
54. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي(284 هـ)
تح: عبد الامير مهنّا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط 1431،1 هـ / 2010 م

ثانيا: المراجع

55. الشرق العربي القديم وحضارته، حلمي محروس اسماعيل، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د ط، 1418هـ/ 1997م
56. صلح الحديبية، محمد احمد باشميل، دار الفكر، بيروت، ط4، 1403 هـ / 1983 م
57 ـ منهج الاعلام الاسلامي في صلح الحديبية، سليم عبد الله حجازي، دار المنارة، (جدّة، ط 1، 1406 هـ / 1986 م.
58. من التفسير الى التفكير ـ سورة الفيل انموذجا، ناجي الحجلاوي، دار عليسه للنشر، تونس: د ط، 1444هـ/ 2022م
59. المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جواد علي، ساعدت بطبعه جامعة بغداد، بغداد، ط2، 1413 هـ /1993 م
60. دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومي مهران ، دار المعرفة الجامعية، (الاسكندرية، د ط، ب س)